المحدود تصان عن المجاز وقولنا علي الجميل اي لاجل الجميل
فعلى للتعليل والمراد بالجميل ما كان جميلا بحسب اعتقاد
الحامد والمحمود وان لم يكن جميلا في الواقع فيشمل الثناء
بسبب نهب الاموال وقتل الانفس او بحسب
اعتقاد احدهما دون الاخر اذا كان المقام مقام تعظيم
كقول الشاعر

نهبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنيت الدنيا بانك خالد

والا فهو ذم وتقييدنا الجميل بالاختياري يخرج المدح
وهو الثنا بالكلام علي الجميل الاضطراري علي جهة
التعظيم كالثناء علي زيد لرشاقة قده وعلي اللؤلؤة
لصفائها فانه مدح لاحمد وذهب الزمخشري في كشافه
الي عدم الفرق بين المدح والحمد حيث قال والحمد والمدح
اخوان بمعنى انهما مترادفان كما صرح به في الفائق
وخرج بقولنا علي جهة التعظيم ما كان علي جهة التحقير
فانه استهزاء لا حمد كقول الملائكة لابي جهل ذق انك
انت العزيز الكريم اي عند قومك بزعمك وذلك ان
اباجهل لعنه الله كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم
فتقول ملائكة النار له ذلك علي طريق التوبيخ قال الشيخ
الباجوري في تحفة المريد وفي الحقيقة هذا خارج من اول
الامر لانه ليس ثنا الا بحسب الصورة فهذا القيد عند
التحقيق للايضاح اهـ واما الحمد عرفا فهو فعل ينبئ عن
تعظيم المنعم من حيث كونه منعما علي الحامد او غيره فالفعل

شامل

شامل لفعل اللسان وفعل الجنان وفعل الاركان وهي باقي
الاعضا كما قال الشاعر

افادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

فان قيل ان فعل الجنان لا ينبئ عن تعظيم المنعم اجيب بانه
ينبئ لو اطلع عليه وانه يستدل عليه بالقول قال الشاعر

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ... جعل اللسان علي الفؤاد دليلا

فيتحقق حينئذ حمدان احدهما بالقول والاخر بالاعتقاد
قال العلامة الدسوقي في حاشيته المص واعلم ان اركان
الحمد خمسة حامد ومحمود ومحمود به ومحمود عليه وصيغة
فان حمدت زيدا لكونه اكرمك بقولك زيد عالم فانت حامد
وزيد محمود والكرم محمود عليه اي لاجله وثبوت العلم الذي هو
مدلول قولك زيد عالم محمود به وقولك زيد عالم هو الصيغة
وان المحمود عليه يشترط فيه ان يكون اختياريا حقيقة
او حكما بان يكون منشا للافعال الاختيارية او ملازما
لمنشئها فيصدق بقدرة الله وارادته وعلمه اذا حمد
لاجلها فانها وان كانت غير اختيارية حقيقة لكنها
اختيارية حكما لانها ينشا عنها فعل اختياري وكذا يصدق
بذات الله تعالي اذا حمد لاجلها فهي اختيارية حكما ما ذكر
وكذا يصدق بالسمع والبصر والكلام ونحوها مما لا ينشا
عنها فعل اختياري وان المحمود به لا يشترط فيه ان
يكون اختياريا بل تارة يكون اختياريا كالكرم وتارة يكون
اضطراريا كحسن الوجه وان المحمود به والمحمود عليه تارة
يختلفان ذاتا واعتبارا كان يكون المحمود عليه الكرم والمحمود

اذا حمد لاجلها فهي اختيارية حكما باعتبار انها ملازمة للذات التي منشا منها فعل اختياري

Copyright © King Saud University